

صاحب الجلالة يترأس حفلا دينيا إحياء ليلة القدر المباركة

ترأس أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، محفوقا بصاحب السور الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد، وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد، مساء يوم 26 رمضان 1419هـ - الموافق 14 يناير 1999م، برحاب القصر الملكي بالرباط، حفلا دينيا إحياء ليلة القدر المباركة. ويهذه المناسبة ألقى أمير المؤمنين كلمة هذا نصها:

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه .
عما لاشك فيه أنكم تذكرون أننا في مثل هذه الليلة المباركة من ليالي رمضان الكريم كنا نقرنا أن تضيق في المملكة المغربية الشريفة قانون الزكاة. ومنذ ذلك الوقت، والأعمال متواصلة والأبحاث مستمرة إلى أن وصلت -ولله الحمد- إلى هذه النتائج التواضع ولكن التام المعنى والمتكامل المبنى ألا وهو: دليل مقتضيات عامة وتفصيلية للزكاة الذي طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بعد مذاكرة ومنافشة طويلة وعميقة مع وزارة المالية أخذه برأي جميع العلماء في الديار المغربية في مجانسها الشمالية والجنوبية والشرقية والوسطى والغربية.
وقد توصلنا إلى هذا العمل المبارك الذي سيمكن الجميع من أن يعرف ما هي الزكاة وفيما تحجب وما هو ركازها وقدرها وكم تدور المدة -هل الحول أو أقل من الحول -على ما أعطاه الله سبحانه وتعالى لخلقنا لأداء الزكاة.

ولم يبق الآن إلا أن تجتمع الحكومة على هذا العمل لتدرسه من الناحية التطبيقية. ثم أظن شخصيا -هذا اجتهاد- بما أن الزكاة تطوعية فلا أعتقد أنك ستكون في حاجة إلى نصرة تشريعية لأن النص القانوني هو الوحيد الذي يمكن أن يلزم المواطن حتى يؤدي شيئا من ممتلكاته. ولكن سوف نكون في حاجة إلى نصوص تنظيمية حتى يمكننا أن ندقق عمل الزكاة من حيث محلها وركازها وتبيين المراكز والجهات التي يجب أن تكون بها أداة لقيض الزكاة وعلى من توزع وأي كيفية توزع.

وما لاشك فيه أنه سوف تكون لدينا -إن شاء الله- أداة مهمة للعمل الاجتماعي التربوي الضروري للناشئة بالخصوص. وقد كنت قلت في خطاب أنني سأجعل ريع الزكاة أولا لصالح الطفولة المشردة حيث أنه قبل أن يضمن لهذه الطفولة التعليم والشغل من بعد يجب قبل شيء أن نرعى وأن تكبر في ظل الأخلاق وفي ظل المعارف عليه في مجتمعنا المغربي الإسلامي.

وحينما حاولنا أن نلم بما سيكون مقدار مدخول هذه الزكاة وجدنا أنه والله الحمد، سوف يتراوح قدرها ما بين 60 مليار و80 مليار سنتيم. وهذا شيء مهم جدا إذا نحن رأينا أنه في مدة نصف شهر من الحملة التضامنية التي فتحها المغرب قد توفرنا، والله الحمد، على مقدار ثمانية ملايين سنتيم. بمعنى هذا أن هذا العدد سيتضاعف إلى أن يصل إلى ما بين 60 مليار و80 مليار سنتيم، وهذا القدر مهم يجب أن يصرف في محله وبكيفية تزيهة.

فلهذا يجب أن يتبارى هنا المتبارون ويتناقس المتنافسون من علماء وموظفين للمالية والداخلية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ومحسنيين ومنتخبين محليين ودواسة مجالس جهوية وإقليمية ومحلية، حتى يكون المغرب -إن شاء الله- نموذجا لروح تضامن متكاملة مسنمة، ليست عملا

ضرقيا ، بل عملا بذور طوال السنة والستين والأخواب -إن شاء الله- .
وبما أننا نطمح جميعا الى أن تكثر خيراتنا في الستين المقبلة نتيجة
أعمالنا وأهنا فمن المنطقي أن نعتبر أن مَدْخول زكاتنا سيتمو كذلك
وسيعرف إن شاء الله أرقاما متزايدة سنة بعد سنة .

وقد حرصت هنا جدا على الناحية التطوعية لأنه أولا الضريبة موجودة
وهي تعم الجميع ، أما الزكاة فزيادة على كونها القدر الذي يجب أن يعطى
فيما يخص عددا من الإبل والبقر أو العقارات أو الكروات هي قيل كل شيء .
حذن من قلب الى قلب وتضامن من مواطن الى مواطن .

فبجب أن يكون ذلك متبعه هو القلب وحتى يكون القلب متبعه يجب
أن يكون العمل عملا تضرعيا ولا سيما أن الطبيعة البشرية خلقت هكذا
...يحاول الإنسان أن يقش أو يزيع عن الطريق حينما يكون القانون هو الذي
يسود الأمر ولكن حينما يترك الإنسان لغيرته وغبزته ونجوده وكرمه -
حينما يترك له الأمر في هذا الميدان ، فإنه بدل أن يعطي واحدا عندي البقين
أنه سيعطي واحدا ونصف أو اثنين .

ولي اليقين أن الأرقام التي سترها -إن شاء الله- سوف تدلنا على
ذلك . وأمل في الله سبحانه وتعالى أن نجعل برنامجا لعملنا هذا مع
الحكومة أولا ثم مع المجالس الجهوية ثم القروية ثم البلدية ثم المجالس
الإقليمية وأن يكون هذا العمل منتظما منتظما حتى يمكن في شهر يونيو
المقبل إن شاء الله- أن نعطي الزكاة أول شمارها .

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم : (خذ من أموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيتهم بها وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم) ، والكل يعلم أن
الصلوة هنا بمعنى الدعاء ويبقى أن هذه الواو في (وصل عليهم) هل هي واو
عطفية أو ترتيبية ، بمعنى هل تصلي عليهم بعد أن تأخذ منهم أو تصلي

عليهم قبل أن تأخذ منهم. وفي جميع الأحوال أعتقد وبكل تواضع أن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على العباد هي معنا في جميع أحوالنا قبل إعطاء الزكاة وبعدها وربما تكون كذلك زاكية نامية أكثر حينما ندفعها. فلنعتبر إذن هذه النواو ليست ترتيبية ولكنها أو مساندة لعملنا فلنكن من الذين يصلي عليهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى تزكوا أعمالنا وحتى تستقيم نوايانا.

اللهم يارب سدود خطانا وثبت مسعانا وأهدنا سواء السبيل وصراطك المستقيم في خدمة بلادك والسهر على مصالح عبادك ببركة نبيك وحبيبك وخليفك ومصطفاك ومجتباك ورسولك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.